مع معجم "الصحاح" و "حواشيه"

للدكتور ابراهيم السامرائي
(عضو مراسل في المجمع)

يحسن بنا أن نعرض لشيء من « الصحاح » (١) نقول فيه ما يهيىء للكلام على ما سينجلي لنا من الكتابين اللذين اشرنا اليهما في اسفل هذه الصفحة .

لقد حظي كتاب « الصحاح » بعناية الدارسين على اختلاف مذاهبهم في استعماله ، وقد نهج فيه الجوهري نهجا يقوم على اساس من الوسائل والفصل ، فقد رتب الاصول اللغوية فيه على الحرف الاخير فسماه « بابا » ، ثم رتب مواد الباب على الحرف الاول منها فسماه « فصلا » متبعا الترتيب الهجائي فيما بين الباب والفصل من الحرف الاصل اللغوي .

---

(١) أخص بالدرس من هذه « الحواشي » كتابين وهما :

أ ــ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في الصحاح لابي محمد عبد الله بن بري المصري المتوفى سنة ٥٨٢هـ . (من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) تحقيق وتقديم مصطفى حجازي ، ومراجعة علي النجدي ناصف للجزء الاول .

ب ــ كتاب « التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ . (من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) تحقيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة عبد الحميد حسن للجزء الاول .

(٢) « تاج اللغة وصحاح العربية » هو المعجم الذي اشتهر بين الناس باسم « الصحاح » لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨هـ . نشر لاول مرة كاملا بتحقيق احمد عبد الغفور عطار .

قد يكون الجوهري افاد هذا النظام من الفارابي في « ديوان الادب » وهو المعجم الذي حبس على ضبط الابنية في العربية . ولا استطيع ان اقول : ان الجوهري افاد هذا النظام من البندنيجي في كتابه « التقفية » كما ذهب الى هذا غير واحد من الدارسين . وقد كنت اشرت في مبحث سابق ان كتاب « التقفية » ليس معجما سبق « الصحاح » ذلك انه كتاب من نمط الكتب التعليمية قصد منه صاحبه ان يضع بين يدي الكاتب المترسل والشاعر الالفاظ على قافية واحدة على اختلاف الابنية (٢) .

قلت : ان كتاب « الصحاح » قد حظي بعناية الدارسين تصحيحا واستدراكا واختصارا وفوائد اخرى . فاما ما كان من استدراك عليه وبيان ما عرض له من الوهم فهي جملة كتب اذكرها بين يدي القارئ :

١ ـ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في الصحاح ، وهو احد الكتابين اللذين عقدنا عليهما هذا المبحث . وكتاب « التنبيه ... » هذا لسبق « الحواشي » التي صنفت في التعليق على « الصحاح » ، وهو لابن بري المصري المتوفى سنة ٥٨٢ هـ .

٢ ـ كتاب « التكملة والذيل والصلة » للصاغاني : رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن ... العمري المتوفى سنة ٦٥٠ هـ ، وهو ثاني هذه « الحواشي » ، الذي سيكون مع الكتاب السابق مادة مبحثنا هذا ، وقد تلاه في الظهور .

٣ ـ كتاب « نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم » لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وهو شيء من الاستدراك نهج فيه

---

(٢) انظر كتابنا « مع المصادر في اللغة والادب » ٢/٤٧ـ٥٤ .

السندي نهجا يقرب مما جرى عليه ابن بري في « التنبيه » ، الا انه زاد عليه شيئا من فوائد ادبية . وقد افاد فيه مما ذكره ابن بري دون يورد كلامه بنصه او يختصره .

٤ ـ القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٦ هـ . لقد صنف « القاموس » وكان من منهجه أن يجتنب « التطويل » كما اشار في « مقدمة القاموس » . غير أن الدارس لا يملك ان يجد في « القاموس » مواطن الغلط التي اشار اليها في « المقدمة » ، ولا يكاد نجد من ذلك الا شيئا قليلا عبر عنه بقوله : « ووهم الجوهري » (انظر مادة ثأثأ مثلا) .

ولكن المصنف في المقدمة قد ذكر (٤) : « ثم اني نبهت فيه على اشياء ركب فيها الجوهري ـ رحمه الله ـ خلاف الصواب (٥) ، غير طاعن فيه ، ولا قاصد بذلك تنديدا له ، وازراء عليه ، وغضا منه . بل استيضاحا للصواب ، واسترباحا للثواب ... » .

غير انه اشار الى « الاوهام الواضحة والاغلام الفاضحة ... » . وقد علمنا مما ذكره الزبيدي في « تاج العروس » أن الفيروزآبادي قصد افساد ما استدركه على « الصحاح » ونبه على « غلطه » من كتابه

---

(٤) مقدمة « القاموس المحيط » ص ٤

(٥) وردت هذه العبارة في مقدمة محقق « كتاب التنبيه .... » لابن بري على الصواب هكذا : « ثم نبهت فيه الى (كذا) اشياء ركب فيها الجوهري ... » والصواب ما في « القاموس » .

« ثم اني نبهت على اشياء .... » واستعمال « على » هو الصواب للاشارة الى الغلط » فقد وردت في كتب المتقدمين : « التنبيه على حدوث التصحيف » و « التنبيهات على ... وغيرهما كثير .

الصاغاني : « التكملة والذيل والصلة » الا انـــه لم يشر الى ذلك . وقـــد ابـــان الزبيدي عن هذا في ثنايا « معجمه » .

وقـــد انتصر الجوهري مما ناله من الفيروزآبادي غير واحـــد مـــن المصنفين منهـــم : ابو زيد عبد الرحمان بن عبد العزيز المغربي التادلي ، نزيل مكة ، فقد صنف في ذلك كتابه المشهور بـــ « الوشاح وتثقيف الرماح في الرد على « المجـــد » في توهيم الصحاح » (٦) .

ومثـــل هذا ما صنعه محمد بن مصطفى الشهير بـــ « داود زاده » التركي في كتابـــه « الدر اللقيط في اغـــلاط القاموس المحيـــط » (٧) ، ويريد بـــ « الاغلاط » ما اشار اليـــه الفيروزآبادي في غلـــط الجوهري وضمنه كتابـــه « القاموس » .

ومـــن مظاهر عناية المتقدمين الدارسين بـــ « الصحاح » انهـــم اختصروه فمـــن مختصراته :

١ ـــ كتـــاب « مختار الصحاح » لمحمود بن احمـــد الزنجانـــي (٥٧٣ ـــ ٦٥٦ هـ) .

ويصـــف المؤلف في مقدمته ظروف تأليف كتابـــه ، وهدفـــه ، ومنهجـــه ، فيقـــول :

« لما فرغت من كتاب : ترويح الارواح في تهذيب الصحاح ... وقـــع حجمه موقع الخمس من كتابه من غـــير اهمال شيء من لغتـــه ،

---

(٦) انظر المعاجم العربيـــة ص ٩٧

(٧) كنت قد عرفت بهذا الكتاب في مبحث لي نشر في المجلد الثاني عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ، كما نشرت فيه « باب الهمزة » من هذا الكتاب .

وكان قد حداني الى تهذيبه ، اعني تجريد لبنته من النصو والتصويف الشارجين من فنه ، وحذف ما فيه من حشو وتكرير ، واضافة ما لا حاجة اليه من الامثال والشواهد الكثيرة ردم التخفيف والايجاز ، فهو سهل حفظه ويقرب ضبطه ، ثم نظرت ثانيا ، فرايت سمم بني الزمان طويلة ، ورغباتهم نائمة ، وحرصهم قليلا وحفظهم كليلا ، فاوجزت ايجازا ثانيا حتى وقع حجمه موقع العشر ... » (٨) .

وهكذا بدا لنا نهج الزنجاني في « مختاره » فقد عمد الى حذف الشواهد وبعض المعاني كما حذف طائفة من المواد مع ابعاد التعليلات الصرفية والنحوية وبعض الاشتقاقات .

٢ ـ كتاب « مختار الصحاح » لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، ووافق الفراغ منه ـ كما قيل في آخره ـ عشية يوم الاربعاء سنة ستين وسبع مئة ، وقد اختار من مواد « الصحاح » يقول في مقدمته : « واقتصرت فيه على ما لا بد لكل عالم فقيه او عالم او محدث او اديب من معرفته وحفظه لكثرة استعماله وجريانه على الالسن ، مما هو الاهم فالاهم ، خصوصا النافع للقرآن العزيز ، والاحاديث النبوية ، واجتنبت فيه غويص اللغة وغريبها طالبا للاختصار وتسهيلا للحفظ » .

وقال ايضا :

وضممت اليه فوائد كثيرة من « تهذيب » الازهري وغيره من اصول اللغة الموثوق بها ، ومما فتح الله تعالى به علي ، فكل موضع مكتوب فيه « قلت » فانه من الفوائد التي زدتها على الاصل ...

---

(٨) المعجم العربي لحسين نصار ص ٤٧٠

وقال ايضا :

وكل ما اهمله الجوهري من اوزان مصادر الافعال الثلاثية التي ذكر افعالها ، ومن اوزان الافعال الثلاثية التي ذكر مصادرها ، فاني ذكرته ، اما بالنص على حركاته او برده الى واحد من الموازين العشرين التي اذكرها الآن ان شاء الله تعالى ، الا ما لم اجده من هذين النوعين في اصول اللغة الموثوق بها والمعتمد عليها ، فاني قنوت اثره — رحمه الله تعالى — في ذكره مهملا لئلا اكون زائدا على الاصل شيئا بطريق القياس . بل كل ما زدته فيه نقلته من اصول اللغة الموثوق بها » (٩) .

واشتهر « مختار » الرازي هذا حتى عمد الى اختصاره غير واحد من المصنفين (١٠) :

كتب التكملة والحواشي (١١) :

١ — المنتهى لمحمد بن تميم البرمكي ، قيل : انه صنفه في سنة ٣٩٧ هـ ، ونقل فيه « الصحاح » وزاد فيه اشياء قليلة ، واغرب في ترتيبه (١٢) .

٢ — حاشية ابي القاسم الفضل بن محمد القصباني البصري المتوفى سنة ٤٤٤ هـ (١٣) .

---

(٩) مختار الصحاح للرازي ص ٦ — ٧

(١٠) انظر المعجم العربي ص ٤٧٣ — ٤٧٧

(١١) ذهبت في اول مبحثي هذا الى ان ما يسمى بـ « التكملة » ليس الا تعليقا وعلى هذا اتخذته في مصطلح « الحواشي » وسنرى ان طائفة من الفوائد في كتب « التكملة » نجد نظائرها في « الحواشي » وغيرها من كتب هذه « التعليقات » اللغوية

(١٢) بغية الوعاة ص ٢٨

(١٣) المصدر السابق ص ٣٧٣

٣ ــ المعرب عما في « الصحاح » والمغرب لعبد الرحيم بن ابرهيم الزنجاني الخزرجي اتمه في سنة ٦٢٧ هـ وفصل فيه بين « الصحاح » عن المغرب ، واشار الى المغرب بـ « م » والى « الصحاح » بـ « ص » (١٤) .

٤ ــ الجمع بين « الصحاح » و « الغريب المصنف » لابي اسحاق ابرهيم بن قاسم البطليوسي (٦٤٢ أو ٦٤٦ هـ) .

٥ ــ تاج الاسماء في اللغة : جمع « الاسماء » للزمخشري و « السامي » للميداني و « الصحاح » للجوهري ذكره محمد بن حيدر في ثبت مؤلفه .

٦ ــ حاشية محمد بن علي الشاطبي (٦٨٤ هـ) (١٥) .

٧ ــ غوامض الصحاح لخليل بن ايبك الصفدي (٧٦٤ هـ) (١٦) .

٨ ــ قيد الاوابد من الفوائد لابي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري (٥١٨ هـ) ذهب بروكلمان الى انه نقد فيه الجوهري (١٧) .

٩ ــ اصلاح الخلل الواقع في « الصحاح » لعلي بن يوسف القفطي (٦٤٦ هـ) .

١٠ ــ نقود ابي العباس احمد بن محمد المعروف بابن الصباح الاشبيلي (٦٤٧ هـ أو ٦٥١ هـ) (١٨) .

---

(١٤) المعجم العربي ص ٤٧٧

(١٥) المصدر السابق ص ٤٩١

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) البلغة لمحمد صديق حسن ص ١٢٨

١١ ـ مجمع السؤالات من صحاح الجوهري للمجد الفيروزآبادي (٨١٧ هـ) (١٩) .

على أن العناية بـ « الصحاح » قد انصرفت الى مسائل اخرى غير التكملة وبيان الخطأ بل تجاوزت ذلك الى مسائل هي : الدفاع عن « الجوهري » ودرس شواهده ، وترجمته الى الفارسية والتركية .

ولنعد الى الكتابين اللذين عقدنا هذا البحث عليهما فنبدأ بأولهما وهو :

أ ـ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في « الصحاح » :

اشتهر « كتاب التنبيه ... » هذا باسم حواشي ابن بري . غير انه في حقيقة الأمر عمل بدأه ابن القطاع وتوفي سنة ٥١٥ فواصل العمل تلميذه عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري فأخذ ما ابتداه شيخه واكمله حتى بلغ مادة (وقش) وتوفي سنة ٥٧٢ او ٥٨٢ ، ولم اصحابه اكمال العمل فلم يتهيأ لهم ذلك الى ان اكمله عبد الله بن محمد النصاري البسطي في شهور سنة ٦٢٢ هـ (٢٠) .

ويبدأ الكتاب بذكر قول الجوهري في المواد التي علق عليها المصنف ، ثم يتبع هذا بالتعليق بقوله :

قال الشيخ ابو محمد ـ رحمه الله ـ ، والدعاء بالرحمة زيادة ممن خلف الشيخ من طلابه الذين جمعوا هذه التعليقات (الحواشي) فكان « كتاب التنبيه ... » .

---

(١٩) المعجم العربي ص ٤٩٣

(٢٠) انظر كشف الظنون ٩٣/٤ عن المعجم العربي ص ٤٨٥

بـــدأ ابن بري بمادة « اجا » التي وردت في « الصحاح » فقال : قـــال الشيخ أبو محمد ـــ رحمه اللـــه ـــ ذكر في أوله فصل (ايا) وأصل فصل (ايـــا) ...

ثـــم قال : ... واصل ايضا فصل (اثـــا) ...

واصل ايضا فصل (اثـــا) ...

واصـــل ايضا في هذا الباب (بثا) وبثاء موضع محروف . وانشد المفضـــل :

بنفسي مـــا عَبَّاسِ بنُ سَعْدٍ غَـــداةَ بثاء اذ عرفوا اليقينا

وقـــد ذكره الجوهري في فصل الباء من المثل ، وهذا موضعه .

اقـــول : كأن هذه الاشارات القليلة الـــى « اصل » الجوهري لهذه المـــواد كانت ممن بـــدأ العمل في تحرير هذه « التكملة » بيد ابن بري ، اي ان ذلك ربمـــا كان من منهجهم ، او انهـــا ربمـــا كانت نظرهم في بدايـــة الكتاب ، حتى اذا بـــدأ العمل فيها ابن بري ، سار على منهجه الذي لـــم يشتمل على ذكر « الثالث » من المـــواد .

ولعـــل هذه « الاشارات » القليلة لمـــا فات الجوهري من المـــواد نبهت الصاغاني وغيره فجعلوا من منهجهم اكمال مـــا فات الجوهري فكانت كتـــب « التكملة » .

اذن فمـــا منهج ابن بري في « حواشيه » ؟

يقـــوم منهج ابن بري على انـــه يعمد الى شاهد الشاهد من الشعر في الصحاح فينسبه ان كـــان غير منسوب ، ويقـــدر بحره ان كان الشعر او العجز ان كـــان شطرا ، ثم يشرح شيئا من كلماته التي تحتاج الى شرح خاصـــة .

وهنا يبدو القارىء اهتمام المصنف بالمادة الادبية فقد يأتي بعد الكلام على الشاهد بأبيات اخرى يستحسنها فيشير فيها الى فوائد ، وقد يصحح في روايتها اذا شاع وهم في ذلك مثلا :

واضرب امثلة توضح منهج المصنف وما جاء به من فوائد ادبية وتاريخية في « حواشيه » :

١ ـ جاء في مادة « اوا » :

وذكر (اي الجوهري) في فصل « اوا » : آء شجر على وزن عاع ، واحدته آءة .

قال الشيخ (اي ابن بري) ـ رحمه الله ـ : الصحيح عند اهل اللغة ان الآء ثمر السرح ، وقال ابو زيد : هو عنب ابيض ؛ يأكله الناس ، ويتخذون منه ربا .

والمعنى الجوهري في ذلك انهم قد يسمون الشجر باسم ثمره فيقول احدهم : عندي في بستاني التفاح والسفرجل والمشمش ، وهو يريد الاشجار فيعبر بالثمرة عن الشجرة ، ومنه قوله : « فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا » (٢١) .

الاصل : ان المصنف اشار الى وجه الصواب مع ادب جم في انه اشار الى الامر الوجيه لما قصر فيه الجوهري معتمدا على ما جاء في اصله المنزل .

يقول المصنف في « تعليقه » :

وذكر (اي الجوهري) في هذا الفصل قول الشاعر :

امالئ معلمي الاذنين اجنى ... له بالسي تنوم وآء

---

(٢١) الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ من : سورة عبس

قال الشيخ (اي ابن بري) ـ رحمه الله ـ : البيت لزهير بن ابي سلمى ، واجنى في البيت فعل ماض ، تقديره ادراك ان يجنى ، والتنوّم والآء للتظليم ، اي صار له التنوم والاء جنى ياكله .

وقيل : اجنى ايضا من صفة التظليم ، والتنوّم : شجر النبيذ ، ويروى : « تنوّب » وهو شجر عظام يتخذ منه اجود القِسِيّ .

اقول : نسب المصنف الشاهد وشرح ما فيه من اللغة ، وجاء مفيدا بذكر هذه الاضافات اللغوية النحوية التي تعين على الفهم .

وجاء في مادة « ب ا ب ا » :

وذكر (اي الجوهري) في فصل (بأبأ) البُؤْبُؤ : الانسان ، ومثال العالم ، على مثال السُّرْسُور .

قال الشيخ (اي ابن برّي) ـ رحمه الله ـ : ذكر ابن خالويه البُؤْبُؤ ـ بلا مدّ ـ على مثال القلقل ، فقال :

البُؤْبُؤ : بُؤْبُؤ العين .

والبُؤْبُؤ : السيّد

والبُؤْبُؤ : الاصل .

وانشد على « البُؤْبُؤ » بمعنى السيّد قول الراجز في صفة ابرة :

قد فاقت البُؤْبُؤ والبُؤَيْبِيَهْ
والجلد منها غِرْقِئ القُوَيْقِيَهْ

قال ابن خالويه : البُؤْبُؤ السيّد ، والبُؤَيْبِيَة : السيّدة ، وهذا قول ابن خالويه ، اعني البُؤْبُؤ بغير مدّ ، وكذا ذكره ابن القوطية ، وانشد لجرير :

في بُقْعَةِ المجدِ وبُحْبُوحِ الكَرَمْ

واما القالي فانه انشده :

في غَرْسِ المجدِ وبُحْبُوحِ الكَرَمْ

فعلى هذه الرواية يصح ما ذكره الجوهري من كونه على مثال سَرْسَور ، وكأنهما الغتان .

اقول : وهذا نموذج من « تعليقاته » التي تظهر انه لا يتعجل القول بـ « الخطأ » وانه يتحرى العلم مع الحق والعدل والنصفة ، وانه « يكمل » ما فات الجوهري من ذكر المعاني للكلمة التي لم تستوف في « الصحاح » .

وجاء في مادة « ب ك ا » :

وذكر (اي الجوهري) في فصل (بكأ) عجز بيت لسلامة بن جندل شاهدا على « بَكَأْتُ الناقةُ » بمعنى قلّ لبنُها ، وهو :

ولو تعادَى بَكْءِ كلّ محلوبِ

قال الشيخ ــ رحمه الله ــ : صدره :

يقال مَحبِسُها ادنى لمرتَعِها

وقبله :

وشَدّ كُورٍ على وجناءَ ناجيةٍ وشدّ سرجٍ على جَرداءَ سَرْحُوبِ

واراد « محبسها » اي حبس هذه الابل والخيل على الحرب ومقاتلة العدو على الثغر ، ادنى واقرب من ان ترتع وتخصب ويضيع الثغر في ارسالها لترعى وتخصب .

القـــول : لقد اكمل الشاهد بذكر صدر البيت مع البيت الذي قبله ، وذكره مفيد ، فقـــد شرح البيت والشرح يتطلب هذه الزيادة [illegible]

وجـــاء في مادة « ح و ب » :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصل (حوب) بيتـــا شـــاهدا علـــى « الحوبة » بمعنى الهـــم والحاجة ، وهو :

فهب لـــي خنيسا واتخذ فيه منـــة لحوبة ام ما يسوغ شرابهـــا

قـــال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : البيت للفرزدق ، وكانت امـــرأة عاذت بقبر ابيـــه غالب ، فقال لها : ما الذي دعاك الى هـــذا ؟ فقالت : ان لي ابنـــا بالسند في اعتقال تميم بن زيد القيني وكـــان في اعتقال خالد القسري على السنـــد فكتب من ساعته اليـــه :

كتبـــتُ وعجّلتُ البِرادةَ إنّنـــي اذا حاجةٌ حاولتُ عونٌ بِنائِهـــا
ولـــي ببلادِ السِّنْدِ عند اميرهـــا عوائجُ جُمّلتْ وتقضي قَرائِهـــا
اتتني فعاذتْ ـ ذاتُ شكوى ـ بغالبٍ وبالقُبّرةِ السامي عليها ترابُهـــا
فقلتُ لها إيـــهِ اطلبي كلَّ حاجـــةٍ لديَّ فنائلٌ سابـــغٌ وايابُهـــا
فقالتْ بحُزنٍ حاجتـــي إنَّ واحدي خُنَيْسٌ بأرضِ السِّنْدِ [illegible]
فهبْ لـــي خُنَيْساً واتّخِذْ فيه مِنَّـــةً لحوبةِ أُمٍّ مـــا يسوغُ شَرابُهـــا
تميمُ بنُ زيـــدٍ لا تكوننَّ حاجتي بظهرٍ ، ولا يُنْسَى عليَّ جَوابُهـــا
ولا تَقْلِبَنْ ظَهراً لبَطْـــنٍ صحيفتي فشاهدُها فيهـــا عليك كتابُهـــا

فلمـــا ورد الكتاب على تميم قال لكاتبه : اتعرف الرجل ؟ فقـــال : كيف اعرف من لـــم ينسب الى أب ولا قبيلـــة ؟ ولا تعلمت اسمه اهـــو خنيس ام حبيش ؟ فقـــال : احضر كل من اسمـــه خنيس او [illegible]

فاحضرهم فوجد عندهم اربعين رجلاً ، فاعطى كلَّ واحد ما يتسفر به ، وقال : انطلقوا الى حضرة ابي فراس .

السؤال : كان البيت الشاهد الذي نسبه ابن بري الى الفرزدق حافزا بسيل موجبا الى ان يعرض للمناسبة التي قيلت من اجلها المقطوعة .

ان هذه التعليقة مفيدة فائدة ادبية تاريخية ، فهي مثل من الامثلة التي تبرز قيمة الشاعر في المجتمع القديم الى جانب قيمة الشعر من الناحية الادبية التاريخية ، وهذا يعني ان لمنزلة الفرزدق وعروته ومكانه الاثر الكبير فيما عرض لتلك المراة من ظلامة ، ولم يتسن لها قضاء هذه الحاجة اولا هذا الذي اقدم عليه الفرزدق ، ان هذا الاثر الكبير ليتضح في موقف تميم بن زيد عامل خالد القسري على السند ، وكيف كان اهتمامه بالرسالة ، وانه اصبح في حرج في كل من اسمه خُنَيْس او حُبَيْش وذلك لانه هو وكاتبه لم يهتديا الى المقصود فاضطرا ان يُخليا سبيل كلِّ مَن اسمُه خُنَيْس او حُبَيْش .

ثم فائدة اخرى فنية تاريخية تتصل برسم الحرف العربي في العصر الاموي الذي عاش فيه الفرزدق ، وهي ان اعجام الحرف واهماله كانا مشكلة تؤدي الى نتائج خاصة ، وعلى هذا الا يحق لنا ان نقول : كيف حمل هذا الامر من الضيم على الخبر القديم في الاعلام ، اليس بصحف عُيْلان مثلا الى غُيْلان او العكس ؟

ومثلنا نقول في : حبيب وخبيب ، وبسر وبشر ، ان شيئا من ذلك قد وقع من الامر المشكل ما حفز اهل العلم الى ان يصنفوا في باب « المشتبه » و « المختلف والمؤتلف » .

ولا نستبعد ان يكون شيء من ذلك قد دخل في متن اللغة واصله ضرب من التصحيف !! ومثل هذه « التعليقات » ذات الفائدة الادبية

التاريخية الشيء الكثير ممـــا نستجليه في المـــواد اللغوية في « كتـــاب التنبيـــــه ... » .

ولنختـــم هذا الباب فنعرض لمـــادة « ط ب ب » فنقـــول :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصـــل (طبب) بيتـــا للمرار شـــاهدا على ان كل حاذق يقال لـــه : طبيب ، وهو :

تدين لمزرور الـــى جنب حلقـــة من الشَّبِّ مَثْوَاها برِقّ بليرُمُـــا

قـــال الشـــيخ ـــ رحمه الله ـــ : البيت للمرار بن سعيد الفقعسي ، وليس بالمرار بن منقـــذ الحنظلي ولا بالمـــرار بن سلامة العِجْلي ، ولا بالمرار بن بشير الذُّهلي ، وسأشير الى شرحه بأوفى بيـــان هذا في فصـــل (زرر).ومعنى « تدين » تطيع ، و « المزرور » الزمـــام المربوط بالبرة ، وهو معنى قولـــه : ... حلقـــة من الشَّبِّ ...

وهو الصفر ، اي تطيع هذه الناقة زمامها المربوط الى برة انفها .

ومثـــل هذه الفوائد الادبية التاريخية الكثير الذي نجده في اثناء المـــواد التي عرض لها ابن بري في « تعليقاته » . ولك ان تتبيـــن هذا في المـــواد : شعب ، وعرقب ، وكرب ، وغوث ، وعوج ، وبيع .

قلـــت : ان طائفة من « التعليقات » تزودنا بفوائد لغويـــة تاريخية وتاريخية ولنعرض لشيء من ذلك على سبيل المثـــال :

جـــاء في مادة « شي ي أ » :

وذكـــر في فصل (شيء) : ان الخليل يرى ان اشياء انما جاء على غير واحده كمـــا أن الشعراء جمع على غير واحده .

قـــال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : حكايته عن الخليل انهـــا جاء على غير واحده كشاعر وشعراء وهـــم منه ، بل واحدها شيء ، وليست

اشياء عنده بجمع مكسر ، وانما هي اسم واحد بمنزلة الطرفاء ، والقصباء ، والحافاء ، ولكنه يجعلها بدلا من جمع مكسر بدلالة اضافة العدد القليل اليها كقولهم : ثلاثة اشياء .

واما جمعها على غير واحدها فمذهب الاخفش ، لانه يرى ان « اشياء » وزنها « افعلاء » واصلها اشييء فحذفت الهمزة تخفيفا ، وكان ابو علي يجيز قول ابي الحسن على ان يكون واحدها « شيئا » ، ويكون « افعلاء » جمعا لـ « فعل » في هذا ، كما جمع « فعل » على « فعلاء » نحو : سمح وسمحاء ، وهو وهم من ابي علي لان « شيئا » اسم ، و « سمحا » صفة بمعنى سميح ، لان اسم الفاعل من « سمح » قياسه سميح ، وسميح يجمع على سمحاء كظريف وظرفاء ، ومثله خصم وخصماء لانه في معنى خصيم .

والخليل وسيبويه يقولان : اصلها شيئاء ، فقدمت الهمزة التي هي لام الى اول الكلمة : فصارت أشياء ، فوزنها على هذا لفعاء ، ويدل على صحة هذا ان العرب قالت في تصغيرها أُشَيّاء ، ولو كانت وزنها مكسرا كما ذهب اليه الاخفش لقيل في تصغيرها شُيَيْئات كما يفعل ذلك في الجموع الكثيرة كجمال وكِعاب وكِلاب ، تقول في تصغيرها : جُمَيْلات وكُعَيْبات وكُلَيْبات ، فتردها الى الواحد ، ثم تجمعها بالالف والتاء .

وجاء في مادة « و ح د » :

وذكر (أي الجوهري) في فصل « وحد » : ان « وَحْدَهُ » في قولك : رأيته وحدَه ، منصوب عند اهل الكوفة على الظرف ، وعند اهل البصرة على المصدر .

قال الشيخ — رحمه الله — : أما اهل البصرة فينصبونه على الحال ، وهو عندهم اسم واقع موقع المصدر المنتصب على الحال ،

مثل : جـاء زيد ركضا اي راكضا ، ومـن البصريين من يسميه ... الظرف ، وهو مذهب يونس ، وليس ذلك مختصـا بالكونين كما زعم ...

وهـذا النمط من التعليقات اللغوية نجده مبثوثا في مـواد كثيرة من « كتاب التنبيه ... » ومنهـا : سلب وصوب وعقب ونصب وباح وبرز ونصـح وامس ...

علـى ان في « التعليقات » ما يشير الى صواب نسبة شاذة كما في مـادة « وجد يجد » ، بضم الجيم في المضـارع ، والقياس عند البعض كسرها كما زعم الجوهري في « الصحاح » :

لـو شئتِ قد نَقَعَ الفؤادُ بشَربةٍ تَدَعُ الصَّوادي لا يَجِدْنَ غليلا

قـال الشيخ ـ رحمه الله ـ : البيت لجرير وليس البيت كما زعـم ، وبعـده :

بالعذب في رَضْفِ القلات مُقيلُـه قَفْرٌ الاباطـحِ لا يزال ظليلا

قولـه : نقع الفؤاد اي روى ...

عـود الى « الكتاب » ومقدمة المحقـق .

اقـول : لقد بذل الاستاذ المحقق من الجهد الصادق والعمل المتقن ما هيأ لهذا العلق النفيس ان يأتي على خـير صورة من التحقيق فخدم النص بالافادة مـن الاصول المخطوطة ولسان العرب ، وبما زين النص بالفوائـد السنية التي ظهرت في حواشي المحقق . ولا بـد لي ان انبه على اشياء يسيرة لا تنال من هـذه الديباجة المشرقة شيئا مـا .

اقـول : وقفت وقفات لا بـد من بسطها في هذا المرور :

جـاء في كلمة صاحب التصدير الاستاذ علي النجدي ناصف ـ رحمـه اللـه ـ :

فهل يرجى ان تتولى الجمع بينهما (اي الصحاح وحواشيه) على هذه الصورة دار من دور النشر العتيدة ، تحفزها رغبة خالصة في استحياء التراث !!

اقول : حرت والله في ادراك معنى « العتيدة » ، ما المراد منها ؟ الذي اعرفه ان « العتيد هو المعد الحاضر ، ومنه ما جاء في لغة التنزيل : « هذا ما لدي عتيد » ٣ ، سورة (ق) . كأنه يعني : ما كتبه من عملك حاضر عندي .

فهل تكون دور النشر حاضرة معدة ، اذا كان هذا هو المراد فليس الصفة فائدة ذلك ان دور النشر معنية بالنشر للكتب !!

اقول : لعل هذه الكلمة التي ران عليها ضباب الشيوع قد غام شيء من حقيقتها !

ثم اني وقفت ثانية على « استحياء التراث » !

اقول : الذي اعرفه من هذه الكلمة ما جاء في قوله تعالى : « ... ويستحيون نساءكم » ٤٩ سورة البقرة . اي يستبقونهن ، والاستحياء : استبقاء حيا .

ولم اقف على ما يريده الاستاذ الجليل — رحمه الله — في قوله « استحياء التراث » بمعنى احياء التراث !

اذا كان هذا هو المراد فلم عدل عن « الاحياء » الى « الاستحياء » التي اثبت ما صرحت به الآية الكريمة ؟

وانت الآن الى « المقدمة » لنجد المحقق الفاضل في الحاشية (١) من الصفحة الخامسة يقول :

١ ــ تضبط الصاد من كلمة « الصحاح » بالكسر على انه جمع صحيح مثل كريم وكرام ، وبالفتح صفة بمعنى صحيح مثل شحوم وشحاح وبجيل وبجال ، وهو من الامثلة التي عدها ابن السكيت مما جاء على فعيل وفعال بمعنى ، وانظر اصلاح المنطق ١٠٧ ، ١٠٨ .

اقول : هذه الحاشية صحيحة وان ما في « اصلاح المنطق » من فصيح العربية ، ولكني اتساءل فأقول : هل جاء في الخبر ان كتاب الجوهري قد ورد بفتح الصاد « الصحاح » وان احدا من المتقدمين قد نص على هذا الوجه ؟

اذا كان شيء من هذا فكان على المعنيين بـ « الصحاح » ذكره .

غير اني لم اقف على شيء من ذلك ، ثم أتساءل فأقول : اذا كان الجوهري اراد المفرد بفتح الصاد فلم لم يجعله « الصحيح » اسوة بـ « صحيح » البخاري و « صحيح » مسلم وغيرهما ؟ هذا ما يجدر تساؤل .

٢ ــ وجاء في الصفحة السادسة من « المقدمة » تفضيل الاصل المحقق في الكلام على النظام الذي اتبعه الجوهري في « الصحاح » :

... فقد رتبت الجذور اللغوية على الحرف الاخير من ... ا ...

اقول : من غير شك ان المحقق قد اراد بـ « الجذور اللغوية » ما سماه ابن بري « فصولا » وما نسميه في عصرنا بـ « المواد اللغوية » وما سمي قديما ايضا « الاصول اللغوية » .

ولا ارى حاجة ان نستعمل « الجذور » فهي دخيلة منقولة بالترجمة عن الفرنسية Les racines او عن الانكليزية The roots

اقول : اذا كنا نملك الكلمة العربية الفصيحة بمعناها الذي جرى عليه المتقدمون ومن خلف من بعدهم فلا نركب شيئا الا ... الى جديد وافد علينا !!

٢ — وجاء في الصفحة الخامسة عشرة قول الاستاذ المحقق :

ترى بعد هذا الذي اسلفناه — وبناء عليه — هل يسوغ لنا ان نتكل حواشي ابن بري من رواية ابن منظور لها في « لسان العرب » ؟

القول : ايحق لنا ان نستبعد عبارة : « وبناء عليه » من هذه المقدمة الجيدة المفيدة لانها لا تليق بها فهي عبارة من العبارات الدارجة في افئدة الدواوين ، فما احرانا باستبعادها .

٤ — وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق :

اننا نستطيع ان نستقرىء (كذا) نقول ابن منظور عن ابن بري . . .

القول اراد بقوله : « نستقرىء » نتتبع ، والصواب : نستقري بالياء ، ولم يعرض هذا الوهم للكتاب الا بتوهم اصالة الهمزة التي وجدوها في المصدر « استقراء » ، وحقيقة الهمزة في « الاستقراء » انما من الياء كالهمزة في « بناء » و « استحياء » .

ومن يدري فاملنا في يوم ما سنصير الى الفعل « استبقأ » فنقدم على توهم اصالة الهمزة في « استبقاء » .

القول : اذا جاز ان نقول « نستقرىء » خطأ فلا بد ان نصير الى خطأ مثله آخر !

٥ — وجاء في الصفحة التاسعة والثلاثين من « المقدمة » استعمال المحقق كلمة « حياة » لتعني « سيرة » المؤلف .

القول : و « الحياة » وافدة علينا من ترجمة الكلمة الفرنسية La vie او من الكلمة الانكليزية The life . واذا كان المتقدمون قد استعملوا « السيرة » و « السير » لما نستعمله الآن من لفظة « الحياة » فلم نلجأ للكلمة الجديدة التي تقابل هذه الكلمة الاصيلة .

٦ ــ وجـــاء في الصفحة الثامنة والاربعين مـــن « المقدمـــة » قـــول القفطـــي :

لمـــا دخلت نسخة « الصحاح » الى مصر نظرها الناس فاستجودوها قرب مأخذها . وقد علق المحقق فقـــال : استجود جاء بالواو على اصله كما جـــاء استروح واستصوب واستحوذ .

اقـــول : ليس في العربية « استجود » والذي جـــاء على مثاله استحوذ واستصوب واستصاب واستجوب واستجاب . ومن يدري فلعله لغـــة سائرة في زمان القفطي ، وقد جدت قياسا على نظائرها .

٧ ــ وجـــاء في الصفحة الرابعة من الكتاب في مـــادة (ابا) :

قـــال الشيخ ــ رحمه اللـــه ــ ...

وقـــال ابو زياد : ...

وقد علق المحقق في حاشيته : في « اللســـان » و « التاج » : ابو زيد :

اقـــول : والصواب ما في « اللسان » و « التاج » ، وكان الاولى بالمحقق أن يثبتـــه ويشير الى ما جـــاء في الاصول المخطوطة في الحاشية ؛ وذلك لان « ابا زيد » يكون في هذا النص ، وان « ابا زياد » نكرة لا تعرف من أمره شيئا بين اللغويين والنحـــاة .

٢ ــ كتـــاب « التكملة والذيل والصلة » لكتاب « تاج اللغـــة وصحاح العربيـــة » للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (٢٢) .

---

(٢٢) شارك في تحقيق هذا المعجم ثلاثة من الاساتذة فكان الجزءان الاول والرابع بتحقيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة الاستاذ عبد المجيد حسن عشر المصري ، والجزءان الثاني والخامس بتحقيق ابرهيم الابياري ومراجعة الاستاذ محمد خلف الله ، والجزءان الثالث والسادس بتحقيق ابي الفضل ابرهيم ومراجعة الدكتور مهدي علم .

بدأ المحقق الاول بكلمة « تصدير » بقلم الدكتور ابرهيم مدكور الامين العام لمجمع اللغة العربية تكلم فيه على التراث اللغوي وجهد « المجمع » في نشره واحيائه وان من هذا الجهد اعتزامه نشر طائفة من معجمات العربية ، فكان احدها كتاب « التكملة هذا ، وعهد الى نخبة من اهل التحقيق للقيام بهذا العمل . واستهلك هذا التصدير صفحتين .

ثم كان « التقديم » بقلم الاستاذ عبد الحميد حسن عضو المجمع فتكلم في صفحتين عن (ذخائر الثقافة العربية الحافلة بـ « قيم » المؤلفات في اللغة والعلم والادب وشتى فروع المعرفة التي كانت ولا تزال هدفا للباحثين ...

وقد ظلت هذه الذخائر عبر الاجيال ترسل اشعتها ثاقبة تارة وخامدة تارة اخرى ... حتى اتاح الله لبعضها من عرف قدرها فبذل جانبا من الرعاية والعناية واخرجها ...) (٢٢) .

ثم تكلم على جهد المجمع في حفظ اللغة العربية لغة القرآن ... وقد استوعبت هذه الديباجة الصفحة الاولى من « التقديم » فانتقل في الصفحة الثانية الى الكلام عن مؤلف الكتاب وهو الصغاني فكانت ترجمة موجزة لسيرته وبيان طائفة من « مصنفاته » .

اما الكلام على « الكتاب » اي « التكملة » فقد استعار صاحب التقديم ما كتبه الصغاني نفسه في آخر « التكملة » وقد استوفى اكثر من صفحة ونصف صفحة .

وبعد هذا كله جاء « منهج التحقيق » وهو الكلام على النسخ المخطوطة الاربع فكان لهذا القسم ثلاث صفحات .

---

(٢٢) تقديم « التكملة » ص٧

القسول : لم يجد المؤلف ان الضرورة تدعسو الى دراسة اللغة والوقوف على منهج صاحبه وكيف كان عمله . ثم الكلام على مقدار ما بذله العمل الكبير بالاعمال المماثلسة التي سبقته .

لسم يكن شيء من هذا ولنبدأ العمل على بركة الله سبحانه نتعرض للكلمة التي ذيل بهسا الصاغاني « تكملته » وهذا نص ما :

« قسال الملتجيء الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني تجاوز الله عنه ، هذا آخسر ما املاه العبد واوله الكلام ، في اللغات التي وسلت السي ، وغرائب الالفاظ التي انتالت علي ، وهذا بعد ان علقني كبرة واخطت بما جمع من كتب اللغة كثيرا وبذلت فيما ذكرت جهدا في التقرير والتحرير والتحقيق وايراد ما هو به حقيق ، واذكرا ما لا تدعو الضرورة الى ذكره ، حذرا من اشجان مملليه ، وايثارا على قارئيه ، وان كان ما من الله تعالى بسه من التوسعة وبناه الاقتصار على البسط وزيسادة الشواهد من فسيح الاشعار وجوابد الاخبسار الى غير ذلك ممسا اعجز عن اداء شكره ليكون للمطلعين ، معينا ، وبابسه على معرفة لغات الكلام الالهي واللفظ النبوي معينا ، فمن رام من هذا الكتاب فسلا يتسارع الى القدح والتزييف ، والنسبة الى التصحيف والتحريف ، حتى يعاود الاصسول التي استخرجت منها ، والاثبات التي اخذت على تلسك الاصول ، وانها تربي على الف مجلد من كتب اللغة كغريب ابي عبيدة وابي عبيد والقتبي والخطابي والحربي ، والفائق للزمخشري ، والملخص للباقرجي والغريسب للسمعاني وجمل الغرائسب للنيسابوري ، ومن كتب اللغسة والنحو ودواوين الشعراء والمجموع الرجاز وكتسب الابنية وتصانيف محمد بن حبيب كالمنمسق والمؤتلف ، وبما جساء اسمين احدهما اشهر من صاحبه ، وكتساب الماء وكتاب النبات وجمهرة النسب لابسن الكلبي ...

وهكذا يستمر المصنف فيذكر من اسامي الكتب التي افاد منها ما استوعب اكثر من صفحة من الكتاب .

وهذا كل ما جاء في مقدمة صاحب « التقديم » لهذا الكتاب الذي يخرج محققا اول مرة ، وكنت اطمع في زيادة توضح وتشرح وتبين ما يتصل بالنهج الذي سار عليه المؤلف مثلا ، وفي اشياء اخرى تتصل باصول الكتب الخطية .

وانتقل الى مقدمة الصغاني نفسه لنرى ما عرض فيها :

قال المترجم الى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني اعاذه الله من ان يهوي الى هوى قلبه ، او يعتقد منعما سوى ربه .

هذا كتاب جمعت فيه ما اهمله ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري — رحمه الله — في « كتابه » وذيلت عليه وسميته كتاب « التكملة والذيل والصلة » غير مدع استيفاء ما اهمله ، واستيعاء ما اغفله ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، وفوق كل ذي علم عليم ولعل مدرك الاول للآخر ...

وانتقل الى « الكتاب » فنتحرى ما اوجزه المصنف في « مقدمته » :

١ — ان الكتاب اشتمل على قدر كبير من المواد التي اهملها الجوهري ، وكنت قد اقتصرت في مبحثي هذا على الجزء الاول من الكتاب فكان هذا شيئا من ربع مواد الجزء .

٢ — ان ذكر « المهمل » هذا يجعل صنيع الصاغاني « تكملة وذيلا وصلة » بحق ، ويسوقني على هذا القدر مما اهمله الجوهري في هذا الجزء لاقول فيه بعض الفوائد .

٢ — ومن فوائد الكتاب الاخرى المعاني والابنية التي لم يذكرها الجوهري حين اورد موادها وهذا قصور كبير ، وهو يعني ان الجوهري اجتزأ بشيء من المعاني والابنية واهمل ما سوى ذلك والكتاب بهذا في اغلب ما اشتمل عليه كتاب « التكملة ... » .

ودونك مادة (جيا) :

شمر : جَيَّأْتُ القِرْبَةَ : خِلْتُها . وانشد للأُمَيْح :

تَخْرُقُ ثُفْرُهَا ايَّامَ خُلِّسَتْ ... على عَجَلٍ فَيَبْقَى بِهَا لَيِّمُ

فَجَيَّأَهَا النساءُ فخانَ منها ... كَبُعْثَاةٍ يُرادُ بِهَا رُدُومُ

الرادعة : الاست . والردوم : الضروط .

وقال ابن الاعرابي : جايأني الرجل من قرب اي قابلني : وهي بين مُجايأةً اي مُقابلةً .

وقال ابو زيد : جَايَأْتُ فلانا اي واقفت مجيئه ...

والجِيَاءَة بالفتح : الموضع الذي يجتمع فيه الماء ، وكذلك الجِيئة مثال الجِعة ، والثانية محذوفة على وزن عِدة ، قال الكميت :

والجياة موضع او منهل ، وانشد شمر :

وفي كتاب الحروف لابي عمرو الشيباني :

الجِيئة : الدم والقَيْح . وانشد البيت : فجيَّأَها النساء ...

اقول : انك ترى المصنف يذكر المعنى مستندا الى احد اللغويين من اللغويين ويأتي بالشاهد فيعرض لمواده اللغوية بالشرح والتوضيح الاخرى .

٣ ـ وهو حين يذكر ما تركه الجوهري من ... والمعاني نجده في أبيات الأعيان ناقدا مصححا .

٤ ـ ملاحظات ان الصاغاني في مواد كثيرة ناقد مصحح ، يشير الى موطن الخطأ فيذكر الصواب كما يشير الى سوء وضع الكلمة لانها وردت مقصورة وهي ممدودة او العكس مثلا ، ولنعرض لشيء من ذلك :

جاء في مادة (جيا) :

وقول الجوهري : جاءاني على « فاعلني » غلط والصواب جايانني لانه معتل العين مهموز اللام لا على العكس .

ومثل هذا ما جاء في مادة (ثاب) قول المصنف :

فكسر الجوهري الثَّوْبانيَّين في هذا الفصل ، والتاء في الثَّوْبانيَّين غير أصلية ووضعها فصل الواو .

٤ ـ وهو ينسب الشاهد الى الشاعر ان لم يكن منسوبا ، وقد يصحح او يكمل في رواية البيت . وقد يكون الشاهد شطرا من بيت فيأتي بما يكمله . ويذكر رواية للبيت ان كانت له رواية معروفة خاصة ، وقد يصحح في لفظه ويشرح معناه وشيئا من كلمه ، كما يأتي احيانا على تفسير المناسبة التي قيل فيها البيت او المقطوعة مثلا ، ولنعرض لشيء من ذلك على سبيل المثال :

تفسير في مادة (بابا) :

قال الجوهري : بَأْبَأْتُ الصبيَّ : اذا قلت له : بابي انتَ وأُمِّي ، قال الراجز :

ومصاحبٍ ذي غُمْرَةٍ داجَيْتُهُ
بَأْبَأْتُهُ وإنْ أبَى فَدَيْتُهُ

حتّى أتَى الحيَّ وما آنَيْتُهُ

قال الصغاني : وبين قوله : « داجَيْتُهُ » وقوله : « وآنَيْتُهُ » مشطور وهو :

زجيتُه بالقول وازدَجَيْتُهُ

وجاء في مادة (بدا) :

وانشد الجوهري للكميت في هذا الترتيب :

فكأنما بُدِئَتْ بواهر جِلْدِهِ مما يُسافِحُ من لهيبِ سَوارِها

قال الصغاني : وليس للكميت على هذا الروي شيء .

وجاء في مادة (بكا) :

فليأزِلَنَّ وتبكُوْنَّ لقاحُه ويُطلَّسَنَّ سَبِيَّه بسُهالِ

والرواية : وليَأْزِلَنَّ بالواو منسوبا على ما تراه وهو :

فليضرِبَنَّ المرءَ مفرِقَ خالِهِ ضربُ القِتالِ بمِعْوَلِ النَّجّارِ

والبيتان لابي مُكعِش الاسديّ .

وجاء في مادة (حلأ) :

وانشد الجوهري لامرىء القيس في هذا الترتيب :

كمَشْيِ أتانٍ حُلِّئَتْ عن مَناهِلِ

والرواية : كمَشْيِ الاتانِ حُلِّئَتْ بالمَناهِلِ .

وصدره : واعجَبَني مشيُ الجِرِشَّةِ خالِدٍ .

وروى ابو عبيدة : ويا عَجَبي يمشي الوِرِشَّةَ خالِدٌ .

وجاء في مادة (زازا) :

مصدر أُزْنَة وزُوازِنَة ، بالهمز ، العظيمة الواسعة ، وذكرها الجوهري في المعتل ، وهي مهموزة من الزَّأْزَاة ، وهي الضَّمّ ، قال ابو حزام غالب بن الحارث العكلي :

وعندي زُوازِنَةٌ وَابِلَةٌ تُزَازِئُ بالدَّأْثِ ما تَهْجُوهُ

اي تضمّ .

وجاء في مادة (نشا) :

وقال الجوهري : قال عروة بن الورد العبسيّ :

سَقَوني النَّشْءَ ثمّ تَكَنَّفُوني عُداةُ اللّهِ من كَذِبٍ وزُورِ

والرواية : النَّشِّ ، بالكسر غير مهموز ، اي مُسْكِرا انساه العقل ، ويقال لكل مسكر : نِشّ ، وذلك انهم سَقَوْه الخمرَ وطلبوا اليه ان يفتدوا منه لما لهم وهب لانه كان سباها ، فلما سكر اجابهم الى ذلك .

وجاء في مادة (حبب) :

وقال الجوهري : قال هُدْبة بن الخَشْرم :

فما وَلَدَتْ وَلْدي بها أمُّ واحدٍ ولا وَجْدُ حُبّيٍّ بابنِ أمِّ كِلابِ

قال الصغاني : وليس البيت لهدبة . ؟

وجاء في مادة (حسب) :

وقال الجوهري : قال الشاعر :

وتُغْني واليدُ الحَرْلاءُ كانَ جانِعاً ونُحسِبُه ان كان ليس بجائع

والصواب : قالت امرأة ، فان البيت لامرأة من قيس يقال لها أمّ العيزار .

وجـــاء في مادة (شيب) :

قـــال الجوهري : قال ابن السكيت في قول عدي :

والرأسُ قـــد شابَهُ المشيبُ

وليس الشعر لعدي بن زيد ولا لعديّ بـــن الرقاع .

اقـــول : وفي « كتاب التنبيه والايضاح ... » لابن برّي الجزء الثاني عنه في هذا المبحث ، ان البيت لسيد بن الابرص ، وصدره :

« تصبو وانى لك التصابي » وانظر ج ١ ص ١٠١ من الكتاب المذكور .

وجـــاء في مادة (طبب) :

وقـــال الجوهري : قال الكميت :

ومـــا إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ مَنايانـــا ودَولـــةُ آخَرينـــا

قـــال الصغانيّ : وليس البيت للكميت ، وانما هو لعروة بـــن أُذَيْنة ، وللكميت قصيدة على هـــذا الوزن والروي اولهـــا :

الا حُيِّيتِ عنّا يـــا مَدينا

وجـــاء في مادة (عرب) :

قـــال الجوهري : والعَرُبة النفس ، قال الشاعر :

لمـــا اتيتُكَ ارجُو فضلَ نائلِكـــم نَفَّسْتَني نَفْسَةً طابتْ بها العَرُبهْ

قـــال الصغانيّ : والبيت مُغَيَّر ، وهو لابن مَيّادة يمدح الوليد بـــن يزيـــد ، والروايـــة :

لمـــا اتيتُكَ من نجْـــدٍ وساكنِهِ نَفَّسْتَ لي نَفْسَةً طارَتْ لها العَرُبهْ

وجـــاء ايضـــا في هذه المـــادة :

وقال الجوهري : وعرابة ، بالفتح ، اسم رجل من الانصار من الاوس ، قال الحطيئة :

اذا ما راية رُفعت لمجدٍ تلقاها عُرابةُ باليمينِ

قال الصغاني : وليس البيت للحطيئة وانما هو للشماخ .

وذكر المبرد وابن قتيبة ومحمد بن سعد : ان الشماخ خرج يريد المدينة فاتبعه عُرابةُ بنُ اوس فسأله عما اقدمه المدينة فقال : اردت ان امتار لاهلي ، وكان معه بعيران ، فاوقرهما عرابة تمرا وبرا وكساه واكرمه ، فخرج من المدينة وامتدحه بالقصيدة التي يقول فيها :

رأيتُ عُرابةَ الاوسيَّ يسمو الى الخيراتِ منقطعَ القرينِ

اذا ما رايةٌ ...

واختم هذه الفوائد بما جاء في مادة (حنت) :

قال الجوهري : واما قول الفرزدق :

فذاكَ واجدٌ دوني ضُعودا جرائيمَ الاقارعِ والحُتاتِ

فيعني به حُتاتَ بنَ زيد المجاشعيَّ . وانما هو حُتاتُ بنُ يزيد ، وحُتاتٌ لقبه ، واسمه بِشْر .

٥ ـ وقد يذكر الحديث فيعلق عليه وقد يصححه كما ورد في مادة (خلا) :

وقال الجوهريّ : وفي حديث سُراقة : « ما خَلأتْ ولا حَرنَتْ ولكن حبسها حابس الفيل .

قال الصغاني : ونسبة الحديث الى سُراقة سهو ، وانما هو حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قاله عام الحُدَيبية رواه المِسْوَرُ ابن مَخْرَمة ومروان بن الحكم .

ولنعد الى ما اهمله الجوهري وذكره الصغاني فنقول : ان [illegible] اشتمل على مواد ثلاثية واخرى رباعية فاما الثلاثية فهي [illegible] . وكان الجوهري اراد ان يستبعد من « الصحاح » الغريب الذي يذكر في باب « النوادر » . وسنعرض لهذه المواد التي اهملها ووردت في الجزء الاول من كتاب « التكملة ... » فقط لنتبين هذا الغرض « النادر » . وقد اورد الصاغاني هذا « المهمل » ، وهو حين يذكره بقوله : « اهمله الجوهري » يعقبه بقول لاحد المتقدمين من اللغويين انه كان يقول في « جلا » واهمله الجوهري ، وقال ابو زيد : جلات به الارض اي ضربت ...

ودونك المواد الثلاثية التي اهملها الجوهري ووردت في الجزء الاول من « التكملة » :

تفا : اهمله الجوهري ، يقال : تفيء بالكسر تفئا اذا [illegible] .

جلا : اهمله الجوهري ، وقال ابو زيد ...

جما : « « ، وقال ابو عمرو : [illegible] ...

خفا : « « ، وقال الليث ...

دبا : « « ، وقال ابو زيد ...

رتا : « « ، وقال ابن دريد ...

زوا : « « ، وقال ابو عبيد ...

ستا : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

سدا : « « ، وقال الكسائي ...

سعطا : « « ، وقال ابن بزرج ...

شا : « « ، وقال الازهري ...

شكا : « « ، وقال الفراء ...

شوا : « « ، وقال الليث ...

شرا : اهمله الجوهري ، وقال ابـو عمـرو ...

ضيا : « « ، يقال : ضيلت المـراة : كثر ولدهـا ،

وهـو تصحيف ضئلت .

اقول : اذا كان هذا تصحيفا فلم أدرجُ في
باب « المهمل » ؟ ولـم أُدرجُ في
المعجمـات الاخرى ؟

طاطا : اهمله الجوهري ، وقال الفـراء ...

ظـوا : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

ظبـا : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

عـدا : « « ، ويقـال ...

غبـا : « « ، ...

فيـا : « « ، والغباة المطرة السريعة ساعة ثم تسكن..

قضا : « « ، وقال الاصمعي ...

قـلا : « « ، ...

قنـا : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

كـدا : « « ، وقال شمـر ...

لبـا : « « ، وقال الفـراء ...

ملـا : « « ، وقال ابـن الفرج ...

نشـب : « « ، وقال الليـث ...

نجـر : « « ، وقال الليـث

نقـب : « « ، وقال الدينوري

نمـل : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

جزيه : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

جفيه : « « ، وقال ابـن دريد ...

دبب : اهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي ...

دحب : » » ، وقال ابن دريد ...

دحب : » » ، وقال الازهري : الدحيبان ...

وذكر الجوهري الدحيون بمعنى الدهسو في باب النون والصواب ذكره في هذا الموضع .

دكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

ذهب : » » ، وقال الاصمعي ...

رشب : » » ، وقال ابو عمرو ...

زحب : » » ، وقال ابن دريد ...

زخب : » » ، وقابل ابن الاعرابي ...

زكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

زلب : » » ، ...

زنب : » » ، وقال ابو عمرو ...

زوب : » » ، وقال الفراء ...

زهب : » » ، وقال ابو ترابه ...

سدب : » » ، ...

سذب : » » ، ...

سسب : » » ، وقال الدينوري : السسبان ...

سطب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

ضاب : » » ، وقال ابو زيد ...

طسب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

طسب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

عطب : » » ، وقال الليث ...

غدب : اعتاله الجوهري ، وقال ابن دريد ...

غرب : » » ، وغراب مثل سحاب قرية في سفح جبل على ثمانية فراسخ من سمرقند (٢٤) .

قلب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

قرب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كعب : » » ، وقال ابن دريد ...

كلب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كرب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كاسب : » » ، وقال الليث ...

كطب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

لغب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

لثب : » » ، واللولاثب الذئب .

لكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

نابه : » » ، وقال ابن دريد ...

وثب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

وثب : » » ، وقال ابن دريد ...

هكب : » » ، الهكب الاستهزاء .

يعوب : » » ، وشعيب النبي — صلى الله عليه وسلم — ابن يوبب (٢٥) .

ارث : » » ، وقال ابو عمرو ...

اثب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٢٤) اعد اكثر المشتقين من « المعل » الذي اخذه على الجوهري فحشر فيه الكلم الاعجمي الدال على المدن والمواضيع كما سنرى .

(٢٥) وهما ذكر فيه حشره الاسماء الاعجمية من اعلام الاناسي .

بست : اهمله الجوهري ، بُسْت بلد من اعمال سجستان (٢٥) .

بنست : « « وقال ابو عمرو ...

تبست : « « ، تِبْت ارض ينسب اليها المسك الذكي (٢٧) .

تخت : « « ، نقيض فوق .

ترت : « « ، وقال ابو عمرو ...

تمست : « « ، وقال ابن دريد ...

تنست : « « ، وقال ابو عمرو ...

تتست : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ثرت : « « ، وقال ابو عمرو ...

ثمست : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ثوث : « « ، وابو خزيمة ابرهيم بن زيد الثاني من ولد الى جده الثاني عشر ، من الاسماء الزهساد (٢٨) .

ثهست : « « ، وقال ابن بزرج ...

جتت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

جرت : « « ، وجرت من قرى سنماء في اليمن (٢٩) .

جفت : « « ، وفي « النوادر » (٣٠) : اجتفّتُ المال واكتفتُه اذا اجتززته واستثبته اجمع .

جلت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٢٦) اليس من التزيد ان يقال : ان « بسست » مما اهمله الجوهري !

(٢٧) وتبت مثل « بسست » في ارادة التزيد من « المهمل » .

(٢٨) ولعل من التزيد الذي يتجاوز الحد ان يؤخذ على الجوهري اهمال « ثوث » لانها وردت في نسبة ابو خزيمة ابرهيم بن يزيد الثاني (كذا) .

(٢٩) وهذا يضاف الى « المهمل » المزعوم وهو اسم مدينة يبدو عليه السيولة .

(٣٠) لم نهتد اي « النوادر » اراد فلدينا جملة كتب من « النوادر » معروفة .

حبت : اهمله الجوهري ، وحُبْنة أم سعد بن بَحر بن معاوية (٢١) .

خبت : » » ، وقال الليث ...

بقت : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

زفت : » » ، وزناته من قبائل المغرب (٢٢) .

شبت : » » ، الشِّبْت البقلة المعروفة ، وترد في « سبت » وفي الثاء المثلثة (٢٣) .

صحت : » » ، وقال الاصمعي ...

صبت : » » ، وقال ابن شُمَيْل ...

ضفت : » » ، وقال الخليل : الضَّفت بالفتح اللوك .

ضوت : » » ، وقال ابن دريد : ضوت موضع (٢٤) .

ضمت : » » ، وقال ابن دريد ...

طالت : » » ، طالوت اسم اعجمي .

عبت : » » ، قال ابو الوازع ... (٢٥) .

كبت : » » ، والكُبْت لغة في القُبْط .

كلت : » » ، وقال ابن فارس ...

كنت : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كوت : » » ، ومنه ابو عبيدة الكوتي ...

لحت : » » ، وقال ابن الفرج ...

لفت : » » ، وقال الليث ...

---

(٢٢) وكذلك « زناتة » البربرية !!

(٢٣) وهذا من اسماء البقول وهي من الاعجمية التي مربت ، وقد مر بنا منها السذاب والسذاب .

(٢٤) مثال آخر للتزيد .

(٢٥) قالوا : كلمة مقلوب متعلمة .

لسوت : اصله السوسري ، وقال خالد بن جنبة ...

بست : « « ، وقلت الليث : المَسْت لغة في المَسْك .

بكت : « « ، وقال ابن دريد بَكْتٌ بالمكان أي لغة (٢٦) .

نقست : « « ، وقال أبو تراب ...

نخت : « « ، وفي « النوادر » أ ...

دقست : « « ، وقال أبو عمرو ...

دلست : « « ، وقال أبو زيد ...

بنست : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

حبث : « « ، وقال الاسمعي ...

شحث : « « ، وقال الليث ...

شرث : « « ، وقال الليث ...

شفت : « « ، وشَفاثَى قرية من سواد العراق (٢٧) .

شكث : « « ، وقال الدينوري ...

شوث : « « ، والشُّوَيْثي نوع من التمر (٢٨) .

سبث : « « ، وقال الفراء ...

سلت : « « ، وقال ثعلب ...

سلهث : « « ، وقال ابو عمرو ...

عدث : « « ، وقال ابن دريد ...

عرث : « « ، وقال ابن دريد ...

عنث : « « ، وقال الليث ...

عوث : « « ، وفي « نوادر » الاعراب يقال : عوثني

---

(٢٦) هو من باب الابدال ، من غير شك ، بين التاء والثاء .

(٢٧) مازالت هذه القرية معروفة من اعمال محافظة كربلاء ، ولها اراضٍ [illegible]

(٢٨) ضرب من التمر ذكره الجاحظ وذكره المقدسي في احسن التقاسيم ، ومازال [illegible] معروفا .

فلان عن امـــر كذا اي نُكُلُفي منـــه .

فتث : اهمله الجوهري ، وقال الليـــث ...

قبث : » » ، وقبلث بن اشيم من الصحابـــة .

قيث : » » ، وقال ابو عمرو ...

كحث : » » ، وقال الليث ...

كلث : » » ، وانكُلْتُ اذا تقـــدَّم .

كنث : » » ، وقال الليث : الكنثة ، بالضم ، النُّوريجة تُتخذ من آس واغصان خلاف تبســـط وتنضـــد عليها الرياحين ثـــم تطوى ، واعرابـــه كُنْثُجة ، والنبطية كُنْثا (٣٩) .

لحث : » » ، وقال النضر ...

لمث : » » ، وقال ابن دريد ...

امث : » » ، وقال الازهري ...

انث : » » ، وقال ابو عمرو ...

لغث : » » ، والالغثُ الاحمـــق .

لكث : » » ، وقال الفـــراء ...

متث : » » ، ومُتوث قلعة بين الاهواز وواسط .

نأث : » » ، يقال : نَأَثْ عني اذا بَعُـــدْ .

نفث : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

وكث : » » ، وقال الليث ...

وهث : » » ، وقال الليث ...

هأث : » » ، وقال الليث ...

يفث : » » ، ويافثُ اخو سام وحام ...

افج : » » ، وقال ابو عمرو ...

---

(٣٩) وهذا من النبائج التي زيد فيها « المهمل »

اشج : اهمله الجوهري ، وقال الليث ...

اوج : « « ، الأُوْج شد المهبول ، من السلاسل المنجمين (٤٠) .

بهج : « « ، ومحمد بن الحسن بن علي بن شهر بن باباج من اصحاب الشوافع .

بذج : « « ، وابدوج السرج الجيدة .

بزج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

بسج : « « ، بُوسَنْج من اعمال هراة .

بنج : « « ، وقال الاصمعي ...

تلج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ثجج : « « ، وقال الازهري ...

ثسج : « « ، وقال الليث ...

ثفج : « « ، وقال ابو عمرو ...

ثوج : « « ، وقال ابن دريد ...

جاج : « « ، وقال ابو عمرو ...

جيج : « « ، وقال الاصمعي ...

حفج : « « ، وقال ابن دريد ...

حيج : « « ، وقال الكسائي ...

خزج : « « ، وقال الليث ...

خنج : « « ، وقال الازهري ...

دجج : « « ، وقال ابو عمرو ...

دزج : « « ، الدِّيزَجّ من الخيل معرب دِيزَه .

دسج : « « ، المِدْسَج دويبة تنسج كالعنكبوت .

---

(٤٠) و « الاوج » من المقامات البغدادية في الغناء في عصرنا ، والاصل من [illegible]

دنج : اهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : الدنج العقلاء من الرجال .

دوج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ديج : « « ، داج يَديج دَيْجاً ودَيَجاناً اذا مشى .

ذوج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ذحج : « « ، وقال ابن دريد : ذَحَجَهُ وسَحَجَهُ بمعنى .

ذمج : « « ، وقال ابن دريد ...

ذلج : « « ، وذَلَجَ الماء في حلقه اذا جَرَعَهُ .

ذمج : « « ، وقال شمر : الرِيذَجان الابل تحمل حمولة التجارة .

رفج : « « ، وقال الليث ...

رمج : « « ، الرامِج الملواح الذي تصاد به الطيور(٤١).

زاج : « « ، وقال شمر ...

زبج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

زرج : « « ، وقال ابن دريد ...

سنج : « « ، وقال الليث ...

سفج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

سيج : « « ، وقال الليث ، يقال : سَيَّجَ الحائط اي حظر كرمه بالشوك لئلا يُتَسَوَّر (٤٢) .

سجج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

سعج : « « ، وقال الليث ...

سمج : « « ، وقال الاصمعي ...

شبج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٤١) أحد من الحيوانات كالباز والعاذرج وغير ذلك .

(٤٢) قد يكون هذا من اللاتي غير الغريب في جمهرة هذه « النوادر » الغريبة .

شيج : اصله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : شاج : بخل وعجل .

طبج : « « ، وقال ابو عمرو ...

طزج : « ، الطازج معرب قازه .

طنج : « « ، وطُنْجَة بلـد على ساحل بحر المغرب .

ظجج : « « ، وقال ابن الاعرابي : ظج في الحرب : ساح صياح المستغيث (٤٢) .

عبج : « « ، وقال الازهري ...

عذج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

عزج : « « ، وقال ابن دريد ...

فخج : « « ، وقال ابو عمرو ...

فدج : « « ، وقال ابو عمرو واللحياني ...

فنج : « « ، وقال ابن الاعرابي : الفَنْج الثقلاء من الناس .

قبج : « « ، وقال ابن الاعرابي : القَبَّجة ناسية الدين .

قلح : « « ، وقال ابو عمرو : القَلاح مَلْس الصخرة .

قنج : « « ، وقال الازهري ...

قوج : « « ، وأحمد بن قاج من اسماء العرب .

كاج : « « ، وقال ابن الاعرابي : كَاجَ الرجل ازداد خبثه .

---

(٤٢) وقال الازهري : الاصل شيج ، اقول : وهذا يعني ان هذا ...

كجج : اهمله الجوهري ، وقال الليث : الكَجَّة لعبة لهم .

كدج : » » ، وقال ابو عمرو : كَدَجَ الرجل اذا شربه كفايته .

كذج : » » ، وقال الازهري : الكَذَج الماوى معرب كَذْه .

كمج : » » ، وقال الازهري ...

لذج : » » ، وقال ابن دريد ...

لهج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

مذج : » » ، وقال ابو تراب ...

نفج : » » ، وقال الاصمعي ...

هدج : » » ، وقال الليث ...

وفج : » » ، وقال ابو عمرو : وَفَجَ اذا عدا .

وهج : » » ، وقال الفراء ...

ويج : » » ، وقال ابن الاعرابي : الوَيْج الاختلاط .

ياج : » » ، ...

ثرج : » » ، الثَّوْرَج سكة المحراث وكذلك الثَّيْرَج .

ثلج : » » ، قال ابن الاعرابي ...

ثاج : » » ، والثَّيْلَج دخان الشحم .

ثوج : » » ، قال ابن الاعرابي ...

واج : » » ، الواج الجوع الشديد .

وحج : » » ، قال شمر الوَحَج الملجا .

وذج : » » ، الوذج ضرب من الاوتار .

ويج : » » ، قال الليث : الوَيْج خشبة الغدان بلغة عمان .

ياج : » » ، اليارَج القلب والسوار ، فارسي معرب يارَه .

اقـــول : انتهى الثلاثي الذي اهمله الجوهري فاستدركـــه عليـــه الصغاني ولـــو رجع الدارس الى هذه المـــواد في كتاب « التكملـــة » لوجدها في الاغلب الاعـــم مؤيدة في انها اقوال اللغويين المتقدمين ، غيـــر انـــه لا يجد في هذه المـــواد ما يؤيدها من شاهد على نحو ما هو معروف في المـــواد اللغوية في كتب العربية ، انـــه لا يجد شيئا منها في لغـــة التنزيل العزيز ، ولا في حديث شريف من حديـــث الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وحديث اصحابه ـــ رضوان اللـــه عليهم ـــ ، ولا في مثل من امثال العرب ، ولا في قـــول مأثور من اقوالهم في الجاهلية والاسلام ، ولا في شعر شاعر معروف ، ولا في نثر الكتاب من اهـــل اللســـن والبلاغة . وعلى هذا فهي أوابـــد وغرائب ونوادر ، ومن يدري فلعل شيئا منها قـــد ارتجله الاعراب فسمعه اللغويون منهـــم من دون ان يكون لـــه اســـتعمال بينهـــم .

وقـــد استقريت هذه المـــواد في الجزء الاول من « التكملة » دون ان استبعد شيئا منهـــا لاشير الى الدارس ان هذه المـــواد قد استدركها الجوهري وهو عارف بحقيقتها ، وانـــه ربما عدها من شر « المستدرك » الذي حبس عليـــه « معجمه » .

ولنأت الآن الى الرباعي في هذا الـــجزء ، ولن اذكر هنا الرباعي برمته ، ولكني سأقف عليـــه وقفات تقصر او تطول .

ان هذه المـــواد الرباعية من « النوادر » ايضـــا ، ولعلها اغرب من نظائرها الثلاثية التي مرت بنـــا . ثم ان جمهرتها تدل على دلالات لا ندرك لهـــا حدا لاننا لا نجدها في شواهد توضح الضرورة من معانيها ، فمن ذلك ان منها قدرا يدل على « الصلب الشديد » الحيوان او الجماد او شيء آخـــر ، اصفة ام اسم . ومثله الطويل الرشيـــق ، او الضعيف او

التعريف ! كما ان منهـا قدرا آخر يدل على ضرب من المشي او العـدو او الحركة ، على اننـا نقف فيها على اشتقات اخرى لا ندرك من حدودهـا شيئا كثيرا ، ومن المفيـد ان نستدرك فنقول : قد نجد منهـا شـواذ تصرف الى دلالة محـددة . واليك شيئا من ذلك على سبيل التمثيل :

حفشا : اهمله الجوهري ، وقال ابن السكيت : رجل حَفَيْشًا اذا كان قصيرا لئيـم الخِلْقة .

دربا : اهمله الجوهري ، ويقال : تَدَرَّبَ الشيء : تَدَهْدَأَ .

طفشا : « « ، وقال الاموي : الطَّفَنْشَأُ : الضعيف مـن الرجـال .

طلسا : « « ، وقال ابن بزرج : اطْلَنْسَأَتْ : تحولت من منزل الى منـزل .

جحرب : « « ، وقال ابن دريد : فرس جَحْرَبٌ وجُحارِب وهـو العظيم الخَلْق .

اقول : وفي قوله : انه « فرس » فائدة .

جرعب : « « ، وقال ابن دريد : الجُرْعُبُ الجافـي ، وجُرْعُبٌ ايضا من الاعلام ، وجُرْعُبٌ : مُرْع .

جعتب : « « ، وقال ابن دريد : جُعْتُب بالضم ، اسـم ماخوذ من فعل ممـات .
والجُعْتُبَة : الحرص والشره !

جمشب : « « ، وقال ابن دريد : الجَمَشَّبُ الطويل الغليظ .

جعنب : « « ، وقال ابن دريد : الجُعْنُبُ القصير .

جنجب : اهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : الجَنْجَبُ الضخم المُلَزَّز .

جنرب : « « ، وقال ابن دريد : الجَنْرَبُ طائر ، وزعم جعفر : القَسْر ، قال : والصحيح بالواو من « جَبَرَ » .

اقول : وليس من شك انه بالواو ولكنه غير مسموع في كلامهم .

جلرب : « « ، وقال ابن دريد : الجَلْرَبَةُ : الضيق .

جنلب : « « ، وقال ابن دريد : الجَنْلَبَةُ : السرعة في العدو .

جنلرب : « « ، والمُجَنْلِرب الضيق الخُلُق !

جنجب : « « ، وقال ابن دريد : الجَنْجَبُ : اليابس من كل شيء .

خدرب : « « ، وقال ابن دريد : خَدْرَبٌ اسم علم ، جعفر !

خذعرب: « « ، وهو من الخماسي ، قال ابن دريد : اسم زعموا ، ولا ادري ما صحته !

خزرب : « « ، وقال ابن دريد : الخَزْرَبَةُ الخلط الكلام وخلله .

اقول : وهذا معنى نجد فيه الخَلْبَلَةَ والهَذْرَمَةَ والهَذْرَبَةَ .

خضعبة: اهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : الخُضْعُبة : الضعف .
وقال غيره : الخُضْعُبة : المراة السمينة .
اقول : الا يؤذن هذا ان نقول ان هذه الدلالات تفتقر الى شيء يقويهـا ؟.

دحقبة : « « ، وقال ابن دريد : دَحْقَبَهُ اذا دفعه من ورائه دفعـا عنيفا .

دعربة : « « ، وقال ابن دريد : الدعْرُبة : العرامـة .
اقول : وما زال شيء من هـذا في العامية الجنوبية في العراق ، يقال : فـلان مِعْذَرِب ، بالذال ، اي شرير .

دعسبة : « « ، وقال ابن دريد : الدَّعْسَبة ضرب من العـدو !!

زلبت : « « ، وقال ابن دريد : زَلِبَتِ اللقمـة اذا ابتلعتها ، وليس بثبت !

زلعب : « « ، وقال ابن دريد : زَلْعَب ـ زعموا ـ : خفيف اللحية ، ولا أحققه .

سحتب : « « ، وقال ابن دريد : سَحْتَب ، هو الجريء المقـدم .

سرندب : « « ، من الخماسي ، ومنه سرنديب بلـد بناحية الهنـد معروف .

سنطبة : « « ، وقال ابن دريد : السنطبة طول مضطرب .

شخزبة « « ، وقال ابن دريد : الشخزب والشخازب : الغليظ الشديد .

سرخب : اهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : السرخبة والسرخوبة .
النخة والنزق .

طرعب : « « ، وقال ابن دريد : الطرعبة : الطويل
القبيح الطويل .

طسسب : « « ، وقال ابن دريد : الطسسبة : طرق
تعسف .

عرزب : « « ، وقال ابن دريد: العرزب : الصلب الشديد .

قسلب : « « ، القسلب : الشديد الصلب .

كرشب : « « ، وقال ابن دريد : الكرشبة والكرشبة
واحد وهو المسن .

هزرب : « « ، وقال ابن دريد : الهزربة النخة والسرعة .

دلث : « « ، وقال ابن دريد : الدلث والدلاث : السرعة .

دهكث : « « ، وقال ابن دريد : الدهكث : الكسر .

كنبث : « « ، وقال ابن دريد : الكنبث والكنبيث :
المتقبض البخيل .

ثعبج : « « ، والمثعبج : الرجل اللئيم .

عدرج : « « ، وقال ابن دريد : عدرج : مر السقاء
السريع .

لهج : « « ، وقال الفراء : يقال لبن ملهوج لمزوج الما
كان حلوا دسما .

هردج : « « ، وقال ابن دريد : الهردبة : سرعة المشي .

اقتصر على ما وقفت على المواد الثلاثية واستقريت جملة ما ورد فيها في الجزء الاول من كتاب « التكملة ... » ، وذلك لاشير الى ان تلك المواد عامة تدخل في باب « الغريب » . وهي من « النوادر » . غير انني عمدت الى اختيار مواد معينة من المواد الرباعية ، تلك التي انصرفت الى دلالات معينة اشرت اليها قبل ذكر المواد وذلك لادل على ان هذه الطائفة من المواد تفتقر الى ما يثبت ورودها في العربية فليس من شاهد يدل على صحتها وصوابها بل هي مجرد اقوال . ومن المفيد ان نلحظ ان اغلب ما اتيت على اثباته كان من اقوال ابن دريد ، وهذا يذكر بما قيل عن « مناكير » هذا العالم اللغوي . على ان في الكلمات الرباعية من المواد المفيدة المؤيدة بما يصح من الشواهد ، ومع كل هذا فقد اهملها الجوهري (٤٤) .

الخاتمة :

هذا ما بدا لي ان اقول في معجم « الصحاح وتاج العربية » وما كان لسه من اثر في الدراسات اللغوية القديمة ، ذلك ان هذا المصدر حري بمزيد من الدرس والبحث الى ان يكتب فيه على نحو ما كما اشرنا الى ذلك ، وذلك من خلال نماذج وافية اعانت على درس المعجم القديم كما درست نماذج مماثلة لمن يتصدى لتاريخ هذه اللغة الكريمة .

---

(٤٤) استطرد ان اقول : ان استقرائي الجزء الاول من كتاب « التكملة .... » يسمح ان يطمئن الى القول الى ان ما في الاجزاء الاخرى من غريبه الثلاثي الذي اهمله الجوهري وغريبه الرباعي الذي عمدت ان يكون من صفة خاصة ، غير بعيد عن الجزء الاول من حيث كون المواد الثلاثية « المهملة » غريبة من « النوادر » وان ما فيها من الرباعي « المهمل » مشتمل على ما اردت من صفات تحققت في استقرائي للجزء الاول .